مناظرتان بين رجل سنّي

وهو

الدكتور محمد نفي الدين الرهدلي الحسيني

وإمامين مجتهدين شيعيين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الخير كله في اتباع كتابه وسنة نبيه . وجعل الشر كله في مخالفتهما . وأوجب على المسلمين محبة آل النبي وأصحابه الكرام . فمن جمع بينهما فهو على صراط مستقيم . ومن فرق بينهما لم يسلك النهج القويم . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد . أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله . وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة . يقول محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني . إن الناس بعد عصر خلفاء الراشدين رضوان الله عليهم صاروا ثلاث فرق بالنسبة إلى آل النبي صلى الله عليه وسلم،فأهل السنة — جعلنا الله منهم — يجمعون بين حب آل النبي صلى الله عليه وسلم وحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم،متبعين في ذلك لكتاب الله وسنة رسوله الكريم . ولا يرون أي مانع من الجمع بينهما . والشيعة على اختلاف بين فرقهم،يرون حب آل النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع مع حب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم فيتنقصون الصحابة حتى الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة،واهل بدر واهل بيعة الرضوان،وهم مختلفون في هذا التنقص . فالزيديون — وهم من سكان اليمن — ينتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي وفاطمة عليهم السلام . ويثبتون خلافة الخلفاء الأربعة مع اعتقادهم أن علياً هو

أنفسهم ، ويعتقدون أن هذا مذهب زيد وأبيه وجده . والإمامية الإثناعشرية يرون ويعتقدون أن حب آل النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع مع حب الخلفاء الراشدين الثلاثة ، أبي بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة . ويدّعون أن من أحبّهم فقد أبغض آل النبي صلى الله عليه وسلم . والفرقة الثالثة هم الخوارج على علي رضي الله عنه،ينتقصون علياً وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . والذي ندين الله به ونعتقد أنه الحق الذي لاشك فيه هو الجمع بينهما . ونحن لا ننكر لفظ التشيّع لعلي رضي الله عنه ؛ ولا معناه . لأن الحق مع علي،وكل من خالفه فهو مخطيء . ويتفاوت خطأ المخالفين له . والدليل على أن التشيّع لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حق ــ إذا خلا من الغلوّ ــ قوله تعالى (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) قال ابن كثير رحمه الله : « من شيعته ، أي نوح المذكور سابقاً يقول من أهل دينه،وقال مجاهد على منهاجه وسنته . أي إبراهيم على منهاج نوح وسننه » . ودين الأنبياء واحد وإن اختلفت شرائعهم . لأن الشرائع التي قبل محمد صلى الله عليه وسلم كانت مؤقتة . وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم نسخت كلها وهي باقية إلى قيام الساعة،إلى أن تهب ريح تأخذ أرواح المؤمنين جميعاً قبل قيام الساعة بقليل كما ثبت في الحديث . فالأنبياء متفقون في توحيد الله تعالى ، في ربوبيته وعبادته ، وفي ذاته وأسمائه وصفاته ، وفي إقامة العدل بين الناس،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ورحمة الضعيف إلى غير ذلك . قال تعالى في سورة الشورى : « شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ » .

والدلائل على أن الحق هو الجمع بين حب آل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كثيرة،منها قوله تعالى في سورة التوبة : « وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » وقوله تعالى في سورة الحشر بعد ذكر المهاجرين والأنصار : « وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » .

أقتصر على هذين البرهانين من القرآن الكريم،وأذكر برهانين من الحديث الشريف،أولهما ما رواه مسلم وغيره من زيد بن ارقم قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب . وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال : أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ... الحديث). وثانيهما عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع ، فأوصنا قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد . وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبّان في صحيحه . وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود .

مناظرة بين المؤلف

وبين مجتهد الشيعة في المحمرة

لما استقررت في الدورة،اردت أن أجتمع مع بعض علماء الشيعة بعدما قرأت شيئا من كتبهم ووجدت فيها عجائب وغرائب.فاتفقت مع أحد الفلاحين وهو الحاج غلام حسين،ومعنى غلام حسين عبد الحسين،والشيعة يسمون عبد علي،وكلب علي،وعبد الزهراء،وعبد الأمير،وأمثال ذلك من الأسماء الشركية. ومن أغرب ما وقع لي في ذلك،انني سافرت من جدة إلى بومباي ورأيت الحجاج يقتتلون على الماء؛فاستأجرت شابا فارسيًا يأتيني بالماء من مستقى الباخرة من جدة إلى بومباي بربيتين أي درهمين هنديين،اسم ذلك الشاب عبد علي.فكنت أتجاهل اسمه وأناديه يا عبد العلي.فيغضب ويقول:(عبد العلي نا) ونا بالفارسية هي حرف النفي ترادف لا بالعربية،ثم يكرر عبد علي عبد علي.فإذا نسبته إلى الله العلي يغضب ويريد أن يُنسَب إلى العبد وهو علي : سافر معي غلام حسين إلى المحمرة وهي على الجانب الشرقي من شط العرب،وقد انتزعتها الدولة الفارسية التي تسمى في هذا الزمان إيران،من الأمير الشيخ خزعل الذي كان يحكم تلك الناحية،وسكانها عرب من بني تميم.والحقتها بمملكتها.فقلت لغلام حسين اخترلي عالمًا من علمائكم ازوره لا يكون متعصبًا.فقال لي:افضل علمائنا في هذا

البلد هو الشيخ عبد المحسن الكاظمي.فقصدناه في الحسينية.والحسينية مبنى للشيعة يجتمعون فيه لقراءة قصة مقتل الحسين رضي الله عنه،وقصة حرب علي مع عائشة وطلحة والزبير في وقعة الجمل.وكان ذلك اليوم يوم جمعة وهذا الشيخ من الإثنا عشرية الاخباريين،فإن الإثنا عشرية فرقتان.فرقة اخبارية وفرقة أصولية.فالاخبارية يعتمدون على ما روى من الأخبار وإن كان مخالفا للقياس والأصول وآرا، فقهائهم . والأصولية بعكسهم يعرضون المرويات على الأصول،والاخباريون يصلون الجمعة والجماعة بخلاف الأصوليين،فإنهم لا يصلون جمعة ولا جماعة.فلما دخلت على الشيخ عبد المحسن قام لي وصافحني واجلسني بقربه وكان الحاضرون كثيرًا يقدر عددهم بثلاثمائة،فقال أحدهم للروضخون. وهم ينطقون بالضاد زايا.والروضخون هو الذي يقرأ لهم قصة الحسين وقصة عائشة مع علي،قال له:عجل بقراءة القصتين،نريد أن نسمع كلام العالمين.لأنهم من عادتهم أن يقرؤا القصتين في ضحى يوم الجمعة.وخشه على أن لا يطول وسيتبين لك مقصوده بذلك،فصعد الروضخون المنبر وبدأ يقرأ في قصة الحسين فلما بلغ مقتله وما صنع به أعداؤه.وضعوا طَيًا لِسَهُمْ على وجوههم وأخذوا يبكون ويتباكون،رافعين أصواتهم وا حسيناه!وا ابا عبد الله!والظاهر ان بكاءهم كان كاذبًا،وإنما هو تصنُّعٌ لأن هذه القصة يسمعونها في كل أسبوع مرارًا.فقلما تؤثر فيهم.ولما فرغ من قصة الحسين شرع في قصة عائشة،وذكر أنها بعثت رسولها إلى البصرة إلى علي،وقالت له:إنه سيعرض عليك طعامه وشرابه،فإياك أن تأكل من طعامه أو تشرب من شرابه فإن فيه السم.فلما سمع ذلك الحاضرون،قالوا بصوت عال ونغمة تدل على الحقد:(لا يا ملعونة) وأخذوا يكررونها في كل فقرة يسمعونها فاستعجل بعض الحاضرين الروضخون وقال له اختتم نريد أن نسمع كلام العالمين فغضب الروضخون وقال قد اختصرت القصتين وما ذكرت إلا ربعهما ولما فرغ القاص اخذت أتحدث مع الشيخ بالحديث التالي : حسب ما بقي في ذاكرتي،فقد مضى على هذه القصة زهاء 48 سنة،فإنها كانت سنة 1343.سألت الشيخ ما أهم كتب الحديث عندكم فذكر لي اربعة كتب لا أذكر الآن منها إلا كتاب الكليني وأثنى عليه وقال كل احاديثه صحيحة فهو عندنا بمنزلة ... ثم سكت وأخذ يفكر فقلت لعلك تقصد البخاري عندنا فقال نعم هو عندنا بمنزلة البخاري عندكم والبحث في صحة الحديث وضعفه

في هذا الزمان عيب ، لأن الأحاديث الصحيحة معلومة يقينا فقلت له وكيف نعرف صحتها يقينا فقال لي نعرف بنص الأئمة المعصومين على صحتها ثم قال دونك حديثا متواترا عندنا وعندكم فقلت له قل فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا مدينة العلم وعلي بابها فقلت له اما عندنا فليس هذا الحديث صحيحا ولا حسنا عند المحققين فضلا عن أن يكون متواترا وانما هو حديث ضعيف ، هكذا قلت له من حفظي والآن اثبت ما قاله الأئمة في هذا الحديث قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص 97 ، ما نصه باختصار أنا مدينة العلم وعلي بابها رواه الحاكم في المناقب من مستدركه والطبراني في معجمه الكبير وأبو الشيخ في السنة وغيرهم كلهم من حديث أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا به بزيادة فمن أتى العلم فليأت الباب ورواه الترمذي في المناقب من جامعه وأبو نعيم في الحلية وغيرهما من حديث علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا دار الحكمة وعلي بابها ، قال الدارقطني في العلل عقب ثانيهما (يعني حديث الترمذي) أنه حديث مضطرب غير ثابت وقال الترمذي أنه منكر وكذا قال شيخه البخاري وقال إنه ليس له وجه صحيح وقال ابن معين فيما حكاه الخطيب في تاريخ بغداد أنه كذب لا أصل له ، وقال الحاكم عقب اولهما أنه صحيح الإسناد وأورده ابن الجوزي من طريق الوجهين في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك وأشار إلى هذا ابن دقيق العيد بقوله ، هذا الحديث لم يثبتوه ، وقيل إنه باطل ، ثم قلت له : وعلى فرض ثبوته فإن أريد أن هذه المدينة لها أبواب كثيرة وعلي من أفضل أبوابها فهو صحيح،وان أريد أن هذه المدينة ليس لها إلا باب واحد وهو علي،فهذا باطل يكذبه القرآن والواقع ولا يختلف فيه العقلاء لأن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث كان علي صغيرا دون البلوغ فلو كان هو الباب الوحيد لهذه المدينة ما استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ شيئا ولا أن يؤدي رسالته وكان يقول لكل من سأله عن مسألة اذهب إلى علي وخذ منه الجواب وهذا لا يقوله احد يحترم نفسه وقد قال الله تعالى ، (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ) وحذف المعمول هنا يدل على العموم اي بلغه جميع الناس كما قال تعالى في سورة الأعراف (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) ولما وصلت

إلى هذه المسألة اشترك مع الشيخ في المناظرة نحو عشرة أشخاص فقال لي أحدهم قوله تعالى (بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) معناه بلغه عليًا فقلت له هذه زيادة في القرآن فلو قلت لك انا معناه بلغه ابا بكر لكان القولان متساويين فبأي دليل ترجح احدهما على الآخر وكلاهما دعوى بلا دليل،فغضب الشيخ وقال ابو بكر (ياكل خراه) وهذا شتم قبيح مستعمل في تلك البلاد والعراق ونجد ومعناه ياكل العذرة التي تخرج منه كيف تقارن بينه وبين امير المؤمنين عليه السلام وهو جاهل لا يعرف الأَبَّ المذكور في سورة عبس ، والعرب كلها تعرف الأَبَّ وهو العشب فقلت له ايها الشيخ إن علماء المناظرات يقولون إن الشتم سلاح العاجز لأن القادر على المناظرة بالدليل والبرهان لا يلجأ إلى الشتم وأبو بكر لم يكن يجهل الأَبَّ لأنه كان من شيوخ العرب وحكمائهم وإنما قال ذلك تورعا وخوفا من الله تعالى وتعظيما لكتابه وعملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برايه فقد كفر وقد خاف ابو بكر رضي الله عنه ان يراد بالأَبَّ معنى خاص يجيء فيه تفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم فتوقف وهذا من فضائله ومناقبه ثم قلت له إذا اراد الله ان تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو لعلي فلماذا لم يسمه كما سمى زيدًا في سورة الأحزاب فقال لي إن قريشا حذفت كثيرا من القرآن فقلت له قال تعالى في سورة الحجر (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ولا شك ان الله تعالى لا يخلف الميعاد وقد حفظ هذا القرآن من التبديل والزيادة والنقص وهذه مزية وفضيلة خص الله بها هذا القرآن الكريم من بين سائر الكتب السماوية وقد اجمع المسلمون وغير المسلمين إلا من شذَّ من أعداء الاسلام على هذا فانت تجد القرآن في جميع انحاء العالم على اختلاف اديان أهل تلك البلدان لا يستطيع احد أن يزيد حرفا ولا نقطة ولا أن يغير منه حركة وحتى صفات الحروف كالتفخيم والترقيق مثلا محفوظة وإذا سلمنا ان القرآن قد حذفت منه قريش كثيرا فلابد أن تكون قد زادت فيه ايضا فقال لي اما الزيادة فلم تقع فقلت وكيف عرفت ذلك قال عرفناه من أقوال الائمة المعصومين فإنهم اخبروا بان الزيادة لم تقع وإنما وقع الحذف فقلت هذا مخالف لنص القرآن الذي ذكرته انفا ومخالف للعقل والله المستعان ثم قلت له فهل عندكم قرآن سالم من التغيير ليس فيه زيد ولا نقص فقال لي لما راى امير المؤمنين علي عليه السلام قريشا تحذف اشياء من القرآن وتكتبه على غير الوجه المتفق مع تاريخ النزول دخل بيته وعكف فيه اربعين يوما فكتب

القرآن من أوله إلى آخره على ترتيب نزوله من اول اية إلى آخر اية فقلت وابن هذا المصحف ؟ فقال بقي عند الائمة يتوارثونه آخرهم عن اولهم حتى وصل إلى الإمام المنتظر محمد بن الحسن العسكري عجل الله بخروجه فلما غاب في سرداب سامراء اخذه معه فقلت له ولماذا لم يكتب علي رضي الله عنه إلا مصحفا واحدا ثم لم ينسخ احد منه في تلك الأزمنة المتطاولة ولا نسخة واحدة وقد كان لعلي كما تعلمون من الأنصار وآل البيت الحريصين على الخير وحفظ العلم ولاسيما كتاب الله وخصوصا قبل خلافته خلق كثير اما بعد خلافته فكان ينبغي أن يكون أول شيء يبدأ به هو إظهار هذا القرآن الصحيح وإحراق ما سواه من المصاحف فإن لم يفعل ذلك على سبيل التسليم الجدلي فلابد أن يفعله شيعته وأنصاره وقد جمع أبو بكر الناس على هذا المصحف ثم جمعه عثمان طبقا لمصحف ابي بكر وأحرق جميع المصاحف المشتملة على القراءة الشاذة وعلي رضي الله عنه ليس دونهما في العلم والقدرة على إحقاق الحق فكيف أهمل هذا الواجب العظيم ؟ فقال لي تأدب فإن الائمة لايفعلون شيئا إلا بامر الله وقد كان امير المؤمنين عليه السلام مشغولا بامور أخرى من حروب المرتدين وتدبير شؤون المسلمين فقلت له هذا الاعتذار لم يقنعني ولا اراه يقنع احدا من خصومكم ثم لماذا أخذ الإمام المنتظر محمد بن الحسن العسكري المصحف الوحيد السالم من التغيير معه حينما دخل في السرداب وأنتم تعتقدون أنه معصوم وأنه يحفظ القرآن ولا يحتاج إلى مصحف فكيف يترك شيعته على مصحف ناقص غير مرتب ويأخذ النسخة الوحيدة المشتملة على القرآن الصحيح معه إلى عالم الغيب فقال لي قلت لك تأدب فإن الائمة معصومون ولا يفعلون إلا ما أمرهم الله به ثم قال لي أحدهم ساورد عليك آية من القرآن تحجك وتسكتك فقلت : هات . فقال : قال الله تعالى : وكل شيء أحصيناه في امام مبين من هو الإمام المبين أليس علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقلت: ذلك قولك أما انا فاقول إن الإمام المبين هو اللوح المحفوظ المكتوب عند الله تعالى وهذا القرآن الذي بايدينا مطابق له فقال لي كيف يكون الكتاب إماما وكيف يكون مبينا فقلت له قال الله تعالى في سورة الأحقاف (وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) . فوقف حماره في العقبة ولم يستطع جوابا فقال لي شيخهم أليس

على نفس النبي بنص القرآن فقلت وضح لي ما تقول كيف يكون على نفس النبي فاخذ يتتبع ويكرر انفسنا وانفسكم ولم يعرف أحد منهم آية المباهلة لا الشيخ ولا غيره فعلمت انه لايحفظ القرآن احد منهم فقلت لهم انا اذكر لكم الآية التي تريدون قال الله تعالى في سورة آل عمران ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فقالوا جميعا هذه الآية التي نريد وهي حجة عليكم فإن قوله تعالى وانفسنا المراد به علي بن ابي طالب فقلت لهم إن نفس النبي صلى الله عليه وسلم هي النبي ولا تتحمل الدلالة اللغوية غير ذلك فما هو دليلكم من جهة النقل او اللغة على ان عليًا هو نفس النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا ثابت في التفاسير فقلت انا لاأسلمه إلا إذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح هكذا قلت لهم مع اني اعلم انه روي في خبر بسند ضعيف أن معنى انفسنا هو النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ومعنى نساءنا فاطمة ومعنى أبناءنا الحسن والحسين ثم راجعت الآن وأنا اكتب هذا تفسير ابن كثير فوجدت الخبر قد رواه ابن مردوية والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه قال ابن كثير هكذا قال الحاكم وقد رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن المغيرة عن الشعبي مرسلا وهذا أصح اهـ. قال محمد تقي الدين ومن المعلوم أن المرسل من قسم الضعيف ولو كان القوم أهل انصاف لذكرت لهم هذا الخبر واعترفت به وبينت ضعفه وأنه لا حجة لهم في ذلك لأن فضل علي وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكره إلا ضال وذلك لايدل على أنه هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يدل البتة على بطلان خلافة الخلفاء الثلاثة قبله ولا يحط من قدرهم شيئا فإن الأئمة الثقات رووا احاديث كثيرة صحيحة كالشمس تدل على صحة خلافتهم وفضلهم ولكن لكل مقام مقال . ثم قال الشيخ ما تقول في احاديث صحيح البخاري أصحيحة عندكم أم لا فقلت هي صحيحة لا نتوقف في قبول شيء منها فقال الآن اورد لك حديثا من صحيح البخاري يثبت صحة اعتقادنا وفساد اعتقادكم فقلت ما هو فقال روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وأبو بكر آذاها فقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم ومن آذى النبي فهو كافر » فكيف يكون الكافر خليفة فقلت له هذا الحديث

صحيح ولكن لمعرفة معناه على التحقيق يجب أن تذكره كاملا حتى لا تكون مثل ذلك النصراني الذي احتج على المسلمين بقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ » فقال هذا كتابكم ينهاكم عن الصلاة ، قال فاذكر انت الحديث كاملا فقلت له إن علي بن ابي طالب أراد أن يتزوج بابنة ابي جهل على فاطمة فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا في الناس فقال ان ابن أبي طالب يريد أن يتزوج بابنة ابي جهل على فاطمة ولا احرم حلالاً ولكن اخاف أن تفتن في دينها فوالله لاتجتمع ابنة نبي الله وابنة عدو الله في بيت واحد فإن أراد ابن ابي طالب أن يتزوج بابنة ابي جهل فليطلق ابنتي فإن فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها هذا معنى الحديث فلما سمع القوم هذا الحديث ثاروا ثورة عظيمة وكثر ضجيجهم فقال لي شيخهم (رافعا صوته كفرتم كفرتم كفرتم انتم كفرتم كل واحد حتى محمد بن عبد الله) وسمعت من كان بقربي من الحاضرين يقولون بصوت ملؤه الحنق (لا يا ملاعين الوالدين اسلون يكذبون على أمير المؤمنين) ومعنى ذلك اخسأوا يا ملاعين الوالدين كيف يكذبون على أمير المؤمنين يعنون عليا فقلت له كيف تكفروننا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ونؤمن بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه لسعة علمه وفضله لم يكفر الخوارج الذين كفروه وقاتلوه فقد روى ابن أبي شيبة بسنده إلى علي أنه سئل عن الخوارج أكفارهم فقال لا من الكفر فروا فإن لم تقبلوا على عادتكم في رد احاديث أهل السنة فلنوتكم برهانا نظريا لا تستطيعون رده أبدا قالوا ما هو؟ فقلت إن عليا رضي الله عنه قاتل الخوارج ولم يغنم اموالهم ولا سبى ذريتهم كما فعل هو وسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال المرتدين من بني حنيفة وأم ولده محمد سبية من بني حنيفة واسمها خولة وانتم تعلمون ذلك فقال انا لا اكفرك انت فقلت لو كفرتني انا وتركت البخاري ورجاله لكان ذلك اهون علي لأن كل ما نعتقده ونعمله من امور الدين فهو إما من القرآن أو من رواية هؤلاء الرواة فقال لي وانا لا اكفر البخاري ايضا فقد كان رجلا صالحًا ولكن معاوية كان يبذل الأموال للوضّاعين فيضعون الأحاديث في تنقص علي ويكذبون عليه وقد توهم البخاري فادخل في كتابه هذا الحديث فقلت له إن رجال هذا الحديث كلهم ائمة ثقات وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه هذا ماقلته له والآن اسوق

هذا الحديث بالفاظه ليعرفه القاري على وجهه . أخرج البخاري بسنده عن المسور بن مخرمة في باب الخمس ان علي بن ابي طالب خطب ابنة ابي جهل على فاطمة عليها السلام فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وانا يومئذ محتلم فقال إن فاطمة مني وانا اتخوف أن تفتن في دينها ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس فاثنى عليه في مصاهرته إياه قال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وإني لست احرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله أبدا . ورواه البخاري في كتاب النكاح في باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة عن المسور بن مخرمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر إن بني هشام بن المغيرة استاذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي ابن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن ابي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها . وفي إحدى الروايات أن فاطمة عليها السلام ذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له إن الناس يقولون إنك لاتغضب لبناتك واخبرته الخبر فخرج إلى المسجد وخطب الناس . ثم قلت وابو بكر الصديق لم يؤذ فاطمة وإنما نفذ ما أمره به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة) وفاطمة غير معصومة من الخطأ فإن كان هذا هو سبب تكفيركم لابي بكر الصديق فهو سبب واهٍ . وقد تبين بطلانه فلماذا كفرتم عمر مع أنه حين جاء علي والعباس بعد وفاة فاطمة يطالبان بارض فدك التي طالبت بها فاطمة احضر عشرة من الصحابة فشهدوا كلهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث ثم قال لعلي والعباس ان التزمتما أن تعملا في هذه الارض بما كان يعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمتها لكما فالتزما ذلك فسلمها لهما ثم اختلف علي والعباس فجاء العباس عمر يشتكي عليا فابى عمر أن يقبر ما حكم به ... ومما ذكرته لهم في تلك المناظرة وإنما أمليها من حفظي ان مما يدل على أن أهل بيت علي رضي الله عنه لم يكونوا يعتقدون عصمته ان عبد الله بن عباس انكر عليه إحراق الغلاة الذين اعتقدوا الوهية علي فاحرقهم بالنار فخطاه ابن عباس وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايعذب بالنار إلا رب النار فقال الشيخ هذا من وفاحته وقلة حياته

كيف يعترض على إمامه ولما أخذوا يناظرونني وهم جماعة كما ذكرت أراد رفيقي أن يظهر دفاعه عني وقال أيها القوم إن كانت هذه مناظرة بين عالمين فدعوهما يتناظران وانصتوا وإن كانت حمية وعصبية فأنا أيضا أدافع عن صاحبي ولما رجعنا إلى الدورة قال لأهل السنة أشهد بالله أن عالمكم غلب عالمنا.

مناظرة بين المؤلف وبين شيعي آخر

اجتمعت في البصرة بمجتهد الشيعة الشيخ مهدي القزويني فأخبرته بأن عبد المحسن الكاظمي يقول إن قريشا حذفت كثيرا من القرآن فهل هذا صحيح فقال أما نحن فلا نقول بذلك ونؤمن بأن القرآن هو ما بين دفتي المصحف لم ينقص منه شيء ولم يزد فيه شيء واظن أن الشيخ القزويني من الفرقة الأصولية ثم بعد ذلك قرأت مقالا في مجلة المنار الشهيرة التي كان يصدرها الشيخ رشيد رضا رحمه الله كاتبه عالم من بلاد فارس أثبت فيه بالأدلة والبراهين المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرق الشيعة الإثنا عشرية كلما بينه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من توحيد العبادة وتوحيد الربوبية فمن ذلك تحريم البناء على القبور روى فيه أحاديث عن أئمة الشيعة مرفوعة وغير مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تثبت النهي عن البناء على القبر وتجصيصه حتى ذكر عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال كل ما وضع على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت ، ومنها تحريم الذبح والنذر ودعاء الأموات والاستغاثة بهم فكتبت كتابا إلى الشيخ مهدى المذكور وقلت له نرجو أن تبين لنا هل هذه الاحاديث التي ذكرها صاحب المقال صحيحة عندكم أو غير صحيحة فإن كانت صحيحة فما الذي يمنعكم من العمل بها وكيف سكتم على القباب المشيدة المزخرفة في النجف وكربلاء والكاظم وهي مخالفة لما رواه أئمة آل البيت الذين تدعون الناس الى اتباعهم فكتب إلى رسالة طويلة مدحني فيها ولم ينكر شيئا من تلك الأحاديث ولكنه عمد إلى تحريفها ففسر البناء على القبر بأن يبنى على القبر نفسه أما بناء قبة حوله لتقي زائريه من الحر والقر فلا بأس به ومضى في تحريف تلك الأحاديث كلها حتى أتى عليها ثم قال لي ونحن نتخذك حكما تحكم بيننا وبين صاحب المنار هذا بعدما ذَمَّ صاحب المنار وكاتب المقال وغمرهما بالشتم والقدح والطعن فالفت في ذلك جزءا

سميته القاضي العدل في حكم البناء على القبور وبعثه إلى الشيخ رشيد رضا رحمة الله عليه فجزاه سبعة أجزاء ونشره في مجلة المنار وكان ذلك في أغلب الظن سنة 1344 هـ ولما استقررت في المملكة السعودية أعدت تأليف الكتاب بأسلوب أحسن وقدمته للملك عبد العزيز رحمة الله عليه هدية وأنشدته في ذلك القصيدة التالية جالسا إلى جنبه فلم يعب علي ذلك لا هو ولا أحد من جلسائه وذلك برهان قاطع على تواضعه واختياره سلوك امراء السلف فلا غرابة أن رفع الله قدره ومكن له في الأرض حتى أنشأ دولة عظيمة عصرية على أنقاض الدولة السعودية التي قضى عليها آل رشيد كما شهدت بذلك إذاعة لندن وهذه القصيدة من بحر الكامل .

يا أيها الملك الذي سعدت به ... أرجاء مكة والحطيم وزمزم
وكسى الإله به بلاد العرب ثو ... ب أمانه فغدت به تتنعم
وأشاع نور العلم والإيمان في ... أرجائها والجهل فيها مظلم
وغدت بحكمته أعاليها وهم ... بعد العداوة في أخا لا يصرم
كان التقاطع بينهم من قبله ... حتى القريب قريبه لا يرحم
والبغي والعدوان شيمتهم وهم ... شتى العقائد شركهم مستحكم
ما عندهم من حرمة للشرع بل ... طاغوتهم بالجهل فيهم يحكم
قطع الطريق وقتل سالكه لهم ... خيم وخيم عندهم لا يحرم
شن الإغارة دأبهم وطعامهم ... وشرابهم منه وبئس المطعم
فغدوا تقاة صالحين وخوفهم ... لله ليس يزال دوما يعظم
بسياسة الملك الإمام المرتضى ... عبد العزيز الفارس المستلئم
هذى الكرامات العظام حقيقة ... لا ما يقول مشعوذ يتوهم
هذا هو القطب الكبير ديانة ... وشجاعة وعدالة اذ يحكم
قطب السياسة والمكارم والعلا ... حامي الحقيقة في الوغى لا يحجم
يلقى العداة إذا الجيوش تلاطمت ... امواجها مستبشرا يتبسم
يلقى الوفود ووجهه متهلل ... رائيه مغتبط به متنعم
ذا الجزء أرفعه إليك هدية ... ولانت افضل من إليه يقدم
الفته ردًا على شيخ الروا ... فقض بالأدلة مبطلا ما يزعم
زعم البناء على القبور وقصدها ... من كل افق للدعا لا يحرم
هذا ودم شمسا لهذا الدين في ... أوج السعادة بالمكارم تتعم

فتقبله باحسن قبول وامر بطبعه فأخذه رئيس القضاء الشيخ عبد الله بن حسن رحمه الله وسلمه إلى الشيخ ماجد الكردي مدير المعارف فطبع منه ألف نسخة ووزعت . ولابد ان يكون الشيخ مهدي القزويني قد اطلع على هذا الكتاب وقد بلغني انه الف كتابا في الرد علي ولكني لم أره وهذا هو سبب ما ذكرته من قبل أنه يوجد في المحفظة الخاصة بي التي يسمونها بالعجمية دوسيا أنني عدو لأبناء الشيعة هكذا سجلوا على ذلك لجهلهم وضلالهم وإلا فهل كان أئمة آل البيت الذين نقل عنهم ذلك الكاتب أحاديث النهي عن البناء على القبور كحديث الصحيحين لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ونحوه هل كان اولئك الأئمة رضوان الله عليهم أعداء لأبناء الشيعة ومنهم جعفر الصادق الذي ينتسبون إليه إذا فمن هو وليهم .

انتهت الإشارة إلى المناظرة الثانية،وهي عندي مطبوعة في مصر على نفقة الملك عبد العزيز رحمه الله،منفصلة بنصها وفصها.فمن شاء أن يطبعها أذنت له بالشروط المعروفة بين المؤلفين والناشرين .